Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدرة لرعيتهم به، أو أن يرتدوا ملابس لا يمكن أن توجد لدى البسطاء»[1].

مثل هذا الموقف نراه أيضاً تجاه فن الكلمة: فالأجناس الأدبية ليست متكافئة. الجنس الأسمى هو الشعر (وبالذات شعر المديح) الذي يلائم «الشرائح العليا»، (ما يقوله قدامة بن جعفر عن «مدح أصحاب الحرف» أو «الجوابين» ما هو إلا أتاوة «مبدأ التصنيف». انظر فيما يلي بهذا الصدد). وبما أن الخليفة يرتدي الديباج والحرير، فيجب أن يكون شعر المديح «مرتدياً» المفردات «الرفيعة» التي لا تليق إلا بهذا الجنس (وبشكل خاص قصائد المدح المتعددة المحاور)، وإلقاء مثل هذه الأشعار أمام الخليفة لا يتم إلا من قبل الشعراء المعترف بهم «من الفئة الأولى». وكان ينتمي إلى هذا الجنس الأدبي السامي بعض المواضيع الأخرى التي تأتي بعد المدح مباشرة وهي الوصف الأنيق الذي كان كبير الشعبية في أوساط البلاط (في الأندلس، مثلاً ـ في بلاط المنصور والمعتمد وغيرهما)، وأحياناً شعر الغزل.

أما شعر الزهديات فقد كان يعتبر من «الفئة الدنيا» ولم يكن هذا الشعر يلقى عملياً في حفلات الاستقبال الرسمية عند الخليفة، ولم يكن يتلى في الجلسات الحميمة (الشاعر أبو العتاهية مثلاً كان يلقي زهدياته في أوضاع غير رسمية، عندما يكون الخليفة «رائق المزاج»)، كان شعر الزهديات ذا شعبية خاصة في أوساط «المثقفين الاقطاعيين»، بعض

(١) إذا كان الخليفة مرتدياً قبعة عالية، فلم يكن يجوز لأحد أن يرتديها، وكان يرسل رسل خاصون إلى كل المقربين من الخليفة يحملون أمراً بلباس قبعة ذات شكل مغاير، عندما احتذى الخليفة عبد الملك خفاً أصفر اللون، منع رسمياً على أي إنسان أن يحتذي مثله (٥٩ ، ٤١، ٤٥، ٤٧، الخ).